



OPEN ACCESS

Al-Azwa الأضواء

ISSN 2415-0444 ;E 1995-7904

Volume 37, Issue, 57, 2022

www.aladwajournal.com

الأثر الديني في روايات رضوى عاشور التاريخية

The Religious Impact In The Historical Novels By Radwa 'Āshūr

Nighat Tahira, (corresponding author)

Ph.D Scholar, Department of Arabic, University of the Punjab, Lahore

Abu Bakar, Professor

Department of Arabic, University of the Punjab, Lahore

Abstract

KEYWORDS

Radwa Ashur,
Historical novels,
Religious heritage,



Date of Publication:

29-06-2022



The religious heritage is considered one of the most important sources from which contemporary writers drew their topics and applied them to their creative works. Therefore, we find an intense presence of religious tendency in various literary works, whether poetry or prose. This study deals with the utilization of religious heritage in the historical novels of Radwa Ashur. She is considered one of the representative writers who drew on religious heritage. She relied on religious sources and was inspired by its meanings in her writings, especially in her historical novels. The phenomenon of functionality of religious heritage is prominent in the fabric of her literature whether at the level of formulation and formation or at the level of significance and vision. So, the study focuses on the religious linguistic discourse which has been employed by Radwa Ashur in her historical novels through various methods, structures, and words, all of which evoke the Islamic religious word, which is manifested in the language of Holy Quran, the Prophet's (peace be upon Him) Hadith and Christian books. There are seven novels written by Radwa, five of which are historical, namely: Siraj, the Granada Trilogy, A Piece of Europe,

Faraj and the last of which is Tantouria. So, the researcher will address five above mentioned novels by the writer pointing the religious heritage utilized by her.

رضوى مصطفى عاشور، كاتبة مصرية معاصرة، وناقدة أدبية متميزة، مولتها مصر فولادتها في مدينة القاهرة، يوم ٢٦ مايو، عام ١٩٤٦م الموافق ٢٤ من جمادى الآخرة، عام ١٣٥٦ هـ. كانت أسرتها مكونة من أربعة أبناء وهي المولود الثاني للأسرة¹، سماها جدها لأمها باسم "رضوى" على اسم جبل "الرضوى" الكائن بالقرب من المدينة المنورة، وهو الذي كان العرب يضربون به المثل في الرسوخ فيقولون: "أنتقل من رضوى"². تخرجت في كلية الآداب بجامعة القاهرة لتقسم اللغة الإنجليزية، وحصلت على الماجستير في الأدب المقارن من نفس الجامعة، ثم سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الأفريقي الأمريكي، وذلك من جامعة ماساتشوستس³.

وكانت أستاذة الأدب الإنجليزي بكلية الآداب بجامعة عين شمس، وهي روائية وكاتبة قصة قصيرة، فمن رواياتها: "حجر دافئ" ١٩٨٥م، "خديجة وسوسن" ١٩٨٩م، "سراج" ١٩٩٢م، "ثلاثية غرناطة" ١٩٩٥م، "أطياف" ١٩٩٩م، "قطعة من أوروبا" ٢٠٠٣م، "فرج" ٢٠٠٨م، "الطنطورية" ٢٠١٠م، "الصرخة" ٢٠١٤م، ومن مجموعاتها القصصية "رأيت النخل" ١٩٨٩م، و"تقارير السيدة راء" ٢٠٠١م.⁴ توفيت في ٣٠ من نوفمبر ٢٠١٤م في المغرب بسبب معاناتها مع السرطان.

تعد "رضوى عاشور" إحدى أبرز كتاب الرواية التاريخية الجديدة، حيث إنها أسهمت بشكل فعلي في تطوير الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث شكلا ومضمونا من خلال إبداعها مجموعة من الروايات التاريخية، وكيفية استعمال التاريخ لمعالجة قضايا العصر،⁵ وقد انتهجت لنفسها مسارًا كتابيًا خاصًا تميّزت به عن مجاليها من الكتاب العرب، إذ مزجت فيه بين تجربتها الذاتية المعناة في واقعها العربي المعيش بكلّ تقلباته، وثقافتها وخبيراتها وحقائق التاريخ العربي المدونة والشّفوية⁶. قد حصلت رضوى على كثير من الجوائز المحلية والدولية، منها "جائزة أفضل كتاب" من معرض القاهرة الدولي للكتاب يناير ١٩٩٥م عن روايتها "ثلاثية غرناطة"، و"جائزة قسطنطين كفافيس" الدولية للأدب في اليونان أكتوبر ٢٠٠٧م، و"جائزة تركوينا كارداريللي" في النقد الأدبي في إيطاليا ديسمبر ٢٠٠٩م، و"جائزة سلطان العويس" للرواية والقصة في دبي في ديسمبر ٢٠١٠م.⁷

والمؤثرات التي أثرت في "رضوى عاشور"، وتركت تأثيرا عميقا في حياتها، ونتاجها الأدبي منها:

- نشأتها في أسرة كانت عريقة في الأدب، فولدتها مي عبد الوهاب عزام كانت شاعرة وجدها لأمها عبد الوهاب عزام كان مفكرا وأديبا ومناضلا سياسيا وسفيرا لمصر في باكستان منذ عام ١٩٥٠ لمدة أربع سنوات.
- حبها للغة العربية.
- زواجها من الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، فقد تعلقت بالقضية الفلسطينية وعاشتها التي تركت أثرها في رواياتها.
- أسفارها المتعددة إلى كثير من الدول قدمت لها نتيجة معلوماتية كبيرة⁸ وخاصة سفرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة، والاعتراب أثر على حياتها الأدبية كما في كتابها "الرحلة.. أيام طالبة مصرية في أمريكا"

تحكي الكاتبة بأسلوب سردي روائي ظل ومواقف مرت بها هناك وتحدث عن تفاصيل العالم الجديد الذي اخترته والدراسة التي قررت أن تكون جزءاً من مسيرتها العلمية.⁹

- الفترة الزمنية التي عاشت، من عام ١٩٤٦-١٩١٤م، فكانت هذه الفترة مزعجة بالأحداث المحلية في مصر، والإقليمية في الدول العربية المجاورة، والعالمية في أنحاء العالم المختلفة؛ فنجد لها أثراً واضحاً في مسيرتها الأدبية¹⁰.

توظيف التراث الديني في روايات رضوى عاشور التاريخية

قد استلهم الأدباء المعاصرون مواضيعهم من التراث الديني وأسقطوها على أعمالهم الإبداعية لأنها ترتبط بوجود الناس ويُشعر تأثيرها الكبير في نفوسهم لما لها من قداسة ولصدق تجارب شخصياتها كالأنبياء والرسل والزهاد والعبادين، ولذلك تحضر النزعة الدينية في مختلف الأعمال الأدبية سواءً كانت شعراً أم نثراً. وقد حضر النص الديني بمختلف مصادره في الأعمال الأدبية متضمناً مذهبها ومشاربها المختلفة "وذلك بتوظيف نصوصه ومضامينه المختلفة، وجعلها آلية من آلياتها الإفهامية والاتصالية التي من شأنها الارتقاء كالنصوص القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراثل الدينية والفكر الديني وغيرها من الأفكار الدينية التي حظيت باهتمام الروائيين المعاصرين"¹¹.

وظفت الرواية العربية المعاصرة النص الديني من القرآن، كما أنها استحضرت التراث الديني من خلال توظيفها للحديث الشريف والفكر الديني وكذا القصص الديني سيما فكرة المخلص والفكر الصوفي، ولم يكن توظيف التراث الديني مطلقاً فقد استحضرت عبر مستويات عديدة "كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في ضوئها، وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية، بالإضافة إلى التنوع في إدخال النص الديني في الرواية"¹².

تعد "رضوى عاشور" من الأدباء الذين نهلوا من التراث الديني كالتقصص الدينية والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ولقد كانت شخصيتها الفكرية والثقافية كانت متأثرة بالثقافة الدينية كما أثرت هذه الثقافة في تناول المعاني والموضوعات من السنة والقرآن التي وجدت طريقها إلى نفسها التي تنقفت على روح هذا الدين واتبعت منهجه لهذا فقد اعتمدت على هذا المصدر فلذلك نجد استلهاً معانيه وتجسيدها في كتاباتها وخاصة في رواياتها التاريخية وقد تنوعت مصادر النصوص الدينية التي وظفت فيها. والمتأمل لروايات "رضوى عاشور" يجد ظاهرة التراث الديني بارزة في نسيج أدبها ليس في الصياغة والتشكيل ولكن في الدلالة والرؤية أيضاً. فيجد الخطاب اللغوي الديني يتجلى في رواياتها التاريخية من خلال أساليب وتراكيب وألفاظ متنوعة مستحضرة جميعها اللفظ الديني الإسلامي الذي يتجلى في لغة كل من "القرآن" و"الحديث النبوي الشريف" والكتب المسيحية. فتتناول الباحثة خمس روايات تاريخية للكاتبة ستناقش من خلالها توظيف التراث الديني وهي: سراج، وثلاثية غرناطة، وقطعة من أوروبا، وفرج، وآخرها الطنطورية.

أ) القرآن الكريم:

كان "القرآن الكريم" ولا يزال المصدر الغني بالألفاظ والأساليب ممثلاً قصة البلاغة والبيان العربي، وهو المصدر الأول الذي يُنتج به ويُقتبس منه ويُستشهد به في مختلف الأعمال الإبداعية شعرية كانت أم نثرية. والجدير بالذكر هنا أن نجد منحنيين في عملية توظيف سياق النص الديني، فإما تكون العلاقة بين النصين علاقة

تشابه وذلك بالمحافظة على السياق وإما أن تكون بين النصين علاقة مغايرة وذلك عندما يختلف النص اللاحق عن النص السابق¹³. وقد يكون من أشكال توظيف النص الديني أحيانا عند بعض الكتاب تغيير في السياق، وهذا السياق مقتبس من الآية الكريمة.

فقد زحرت روايات "رضوى عاشور" بتوظيف نصوص قرآنية ويظهر هذا التوظيف في الخطاب الروائي على مستوى الصياغة والتعبير فمثلا في رواية "سراج" عندما تم إبلاغ سلطان الجزيرة برسالة من ابنه عن أمر بلاد الإنجليز ونظامهم وما شاهد ابنه خلال دراسته في ملكهم، فخاف السلطان من نقل الإنجليز نظامهم إلى جزيرته ليسبب العبيد بالخروج لمطالبهم كما هو الحال لشغيلة المعامل في بلاد الإنجليز، وتذكر نصيحة والده قبل وفاته: "لا تأمن أحدًا يا بني، احذر الجميع، ولكن عليك بالحذر من العبيد خصوصًا؛ فالعذر من طبعهم وهم أنجاس مناكيد ورثوا من إبليس داء الكبر"¹⁴. وهذا توظيف قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾¹⁵. وتفسره أن "عدو الله إبليس حسد آدم عليه السلام ما أعطاه من الكرامة، وكان بدء الذنوب الكبير، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم عليه السلام"¹⁶ والكبر هي صفة شيطانية ومن أول الذنوب التي غصبي الله تبارك وتعالى بها، فوظفت الكاتبة من استكبار الشيطان داء الكبر، واستشهدت بالآية الكريمة معنى مغايرة لأن سبب كبر الشيطان يختلف عن سبب كبر العبيد كما يؤمن السلطان لو عرف العبيد حقوقهم لتمردوا عليه ورفضوا أوامره ولكنه يعتبره كبرهم.

كما في نفس الرواية في موضع آخر عندما جاء الكابتن سميث، قائد المحطة في الجزيرة، إلى السلطان وأخبره أن لديه معلومات أن أمرا ما يدبر ضده في المزارع فغضب السلطان ودعا بصاصيه وأعلن أنه يريد الخبر اليقين وإلا يقطع رؤوسهم جميعا ثم في ساعة متأخرة من الليل انحسر غضبه، ولكنه يشعر الضيق في نفسه لأنه كان خائفاً من فقدان سيادته فيشعر الضيق الخائق، وخوف الجحود من جانب أهل الجزيرة إليه يسد الفضاء من حوله وينقل أنفاسه وصدوره، ويظهر هنا توظيف الآيات الكريمة في صورة الحوار الداخلي: "بنت المحسن وأولاده وعبيده كلهم سواء يأكلهم الحسد ويعمي بصيرتهم ويختم على قلوبهم"¹⁷. فتصف الكاتبة شكوكه في الآخرين بتوظيف الألفاظ القرآنية كما قال الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ بَصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَهُمْ عَدَّابٌ عَظِيمٌ﴾¹⁸ أي "إخبار من الله عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق كما يقال فلانا أضمر عن هذا الكلام إذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا"¹⁹. إن عملية توظيف سياق النص الديني تتجه هنا إلى المغايرة في أن سبب ختم قلوب الكفار تكبرهم وإعراضهم عن الحق وسبب ختم قلوب العبيد هو الحسد عند السلطان، ولا يغير في الأمر شيئا كون النص الديني والنص الروائي يلتقيان في "ختم القلوب".

كذلك نجد توظيفا آخر في نفس الرواية عندما قرر السلطان معاقبة المزارع والبحارة والعبيد لما أخبره الأمراء بالتقارير المكتوبة وأكدوا أن الظروف هادئة ولم يجدوا أي المؤامرة ضد السلطان، ولكن البصاصين حملوا إليه أنباء مغايرة وجاءوا بمعلومات عن المزارع والبحارة والعبيد ما يثير الريبة والشكوك فأمر السلطان بتنفيذ بعض العقوبات على عصيانه ومنها: "ومن سرق تقطع يده، ومن عصى أمرا من أوامره يجلد مائة جلدة على المألا"²⁰. وهذا توظيف قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾²¹.

رواية "ثلاثية غرناطة" غنية بتوظيف نصوص قرآنية أيضاً، فيظهر التوظيف عندما سقط غرناطة ودخل جنود الروم الحمراء وتسلموا مفاتيحها وكان "أبو جعفر" حزينا ومنزعجا وكان يفكر في أسباب هزيمة أبي عبد الله ويرجو أن النجدة قادمة من مصر والشام والمغرب لمسلمي أندلس: "تطلع أبو جعفر من طاقة في الجدار إلى الفضاء. لا أرض بلا سماء: يا أحكم الحاكمين يا صاحب الزرقاء العالية يا وعد الحق.. يا الله"²². فهو يدعو الله تعالى ويأمل في النجدة فوظفت الكاتبة دعائه وأمله من قول الله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾²³. أي "قد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين"²⁴. فالعلاقة بين النصين علاقة تشابه وتتجه توظيف سياق النص الديني إلى المحافظة على السياق.

وفي نفس الرواية بعد شيوع أمر المعاهدة السرية بين "أبي عبد الله محمد الصغير" و"الملكين الكاثوليكين"، وتسليم الملك الصغير مفاتيح الحمراء ووصول ثلاثية ألف جنيه قشتالي ويصون حقه الأبدى في ملكية قصوره وممتلكات أهل بيته، اكتشف على أهل غرناطة أنهم بيعوا كقطيع أبقار أو غنم، و"أبو جعفر" وكان في عقده السابع يزداد صمتا: "لا ينام أو ينام ساعة أو بعض ساعة، ثم يقعد حتى إذا انفصل الخيط الأبيض عن الخيط الأسود"²⁵. وهذا توظيف قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبَغَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾²⁶ وتوحي الآية أن الله تعالى "أباح الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع في أي الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل"²⁷. ووظفت الكاتبة هذه الآية لوصف حالة أبي جعفر واستطاعت أن ينقل السياق من النص القرآني إلى سياق آخر يغير سياق النص القرآني ويلتقي النسان في أن عبارة "انفصال الخيط الأبيض من الخيط الأسود" تدل على تبين ضياء الصباح من سواد الليل.

في موضع آخر في نفس الرواية تمثل التوظيف في استذكار أحد شخوص الثورة لسورة الفيل، وذلك عندما نجح الثوار في هزيمة القشتاليين، إذ حاول القشتاليون صعود الجبل لمحاصرة الثوار، ولكن الثوار أهلوا عليهم الحجارة من أعلى الجبل. ثم انخرمت عليهم سيل من الأحجار على رؤوسهم التي جعلتهم يتساقطون مع خيولهم ويتدحرجون إلى الوادي السحيق: "ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول". يأتي توظيف رضوى لهذه السورة على لسان الثوار لتدل على الحقد والكره الذي تملك الثوار لأنهم يجاهدون لتحرير وطنهم ويواجهون العدو الغاشم الذي اغتصب أرضهم وجردهم من ممتلكاتها.

كذلك يظهر توظيف آيات سورة مريم في استذكار "مريم" لسورة مريم وهي في الكنيسة: "بدا لها أمها ستطلب شفاعته، ولكنها عندما اقتربت منه ولمسته فاض قلبها وتمت ((والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا. ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون))"²⁸. وهذا توظيف قول الله تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ذَلِكَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾²⁹.

ثم يظهر التوظيف عند حديث "قس فرانسيسكاني" عن النبي عيسى عليه السلام: "كان يطيل الحديث عن الفتى يسوع فقيراً وجميلاً ومعذباً. يحكي عنه في المهد صبا..، ويحكي عن صليب موته وخلوده"³⁰. فوظفت الكاتبة من قول الله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾³¹. ونجد

توطيفا آخر عندما غضبت "أم حسن" من "مریمة" وقررت أن ترفع يدها ولا تقرب المطبخ، ولكنها علمت الحقيقة بعد أسابيع أن ذلك بالضبط هو ما تريده "مریمة" أي تريد إبعادها عن المطبخ والافتراق بالتحكم فيه: "وأيقنت أم حسن أن زوجة ابنها من ذلك النوع من النساء اللاتي يوصفن بأن كيدهن عظيم"³². وصفت الكاتبة كيد النساء ووظفت قول الله تعالى فيه. "﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾"³³.

في نفس الرواية عندما ماتت "مریمة"، جدة علي، حمل علي جدته إلى القبر الذي حفره مع بعض الرجال. مال بها وسدّها التراب: "وكان شيخ رخييم الصوت يردد بصوت خافت: ((يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي))"³⁴. وظفت الكاتبة الآيات (٢٧-٢٨) لسورة الفجر لأنها دعت إلى تمسك الإنسان بأرضه ودينه، فعندما ماتت "مریمة" في العراق جاء حفيدها "علي" بشيخ مرافق لهم في الرحلة ليقرا عليها آيات من القرآن الكريم، ويدفنها وبذلك لا يفارق جسدها ولا تفارق روحها أرضها ووطنها.

ثم يظهر توظيف آيات سورة الحاقة عندما كان "علي" في السجن وكان معه الرجل صاحب النبوءات، له صوت عال كالنفير وهو ينزع وسط الزنزانة مزجرا: "ويل للأمة الخاطئة والشعب الثقيل الإثم، نسل فاعلي الشر أولاد المفسدين. قشتالة يهلكها الله بريح صرصر عاتية يسخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية"³⁵. وهذا التوظيف من قول الله تعالى: "﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا، فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾"³⁶.

يظهر توظيف آخر في استذكار قول الله تعالى لأهمية القصص: "لو ثبت ذلك فلا بد من معاينة الجاني على جريمته، لأن الله تعالى قال: ((ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب))"³⁷. وهذا توظيف قول الله تعالى: "﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾"³⁸. وفي موضع آخر يوم شيخ من شيوخ القرية للصلاة ويتلو سورة الضحى: "كان الجمع مصطفاً خلف شيخ من شيوخ القرية يؤمهم للصلاة ويتلو بصوت رخييم: ((والضحى. والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى. وللآخرة خير لك من الأولى. وسوف يعطيك ربك فترضى. ألم يجدك يتيماً فأوى. ووجدك ضالاً فهدى. ووجدك عائلاً فأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر. وأما بنعمة ربك فحدث)) الله أكبر"³⁹.

نجد توطيفا آخر في رواية "قطعة من أوروبا" عندما ظن "الناظر" أنه سيموت غدا وصاغ خياله موته ولكنه في الصباح قام وسمع صوت المؤذن فاستذكر الآية لسورة لقمان وتمتم: "((وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت))"⁴⁰. وهذا توظيف قول الله تعالى: "﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الرِّيحَ وَيعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾"⁴¹. توحى هذه الآية "ولا تدري يا ابن آدم متى تموت لعلك الميت غدا لعلك المصاب غدا، أي ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض أي في بحر أم بر أو سهل أو جبل"⁴². توجد هنا علاقة تشابه بين النصين.

في رواية "فرج" يظهر توظيف بعض آيات قرآنية التي نقلتها "سهام" بعناية تحت عنوان ((الله)) وهي قائمة بأثنتين وعشرين من صفات الله كما وردت في القرآن: "تبدأ بالرحمن الرحيم وتنتهي ((بل الله مولاكم وهو

خير نصير)) وهي توظيف قول الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾⁴³ وتتبعها في الختام ((والله عليم بذات الصدور))⁴⁴. وهي توظيف الآية: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُوْنَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁴⁵. ويظهر توظيفا آخر في نفس الرواية في استذكار "ندى" آيات (٢-١) لسورة البقرة: "تبحث عن الخلاص مرة في ((ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))"⁴⁶.

كذلك وظفت الكاتبة من الآيات الكريمة قصة امرأة التي انتظرت زوجها عشرين عاماً في الفصل الثالث عشر في رواية "الطنطورية"، كما حكى "مریم" "الرقية" عن المرأة التي انتظرت زوجها عشرين عاماً. "قالت: هذه حكاية معروفة في الأدب القديم. ذهب الرجل إلى الحرب. ودامت الحرب عشر سنين. وفي طريق عودته ضاع. ضاع عشر سنين أخرى، وبقيت زوجته تنتظر. يحوم حولها الرجال، يرغبون فيها ويطلبونها للزواج، وهي تغزل على نولها في النهار، تقول حين ينتهي الغزل أقبل بواحد منكم. تغزل على نولها في النهار، وفي الليل تنكث الغزل"⁴⁷. وهذا التوظيف مقتبس من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَرْهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَأَتْ تَنْتَعِدُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ. إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ. وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾⁴⁸. في تفسير هذه الآية "قال عبد الله بن كثير والسدي: هذه امرأة خرقاء كانت بمكة غزلت شيئا نقضته بعد إبرامه. وقال مجاهد وقتادة وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده"⁴⁹. فتوظيف سياق النص الديني تأخذ معنى مغايرة عن النص القرآني.

ب) الحديث النبوي الشريف؛

"الحديث النبوي الشريف" في المرتبة الثانية من مصادر الدين الإسلامي بعد القرآن ونجد نطقه وتأكيده من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وهو كل ما نجد سنة الحبيب من أقوال وأفعال أتبع بها الصحابة وسار على مناهجها المسلمون فيما بعد.

وكذلك نجد الأديب يتشرب من هدي السنة المحمدية وينهل من منابعه ولهذا فلقد عمدت "رضوى عاشور" إلى توظيف "الحديث النبوي الشريف" ولو بشكل ضئيل، ذلك في رواية "سراج" عندما حرم السلطان القهوة في الجزيرة وأفتى القاضي بذلك وقال: "إنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وأعلن المنادي في الجزيرة أن القهوة محرمة بأمر السلطان فاسمها من اسم الخمر وهي مسكرة وسامة وتلعب بالعقول ومن يتعاطها يعاقب بمائة جلدة"⁵⁰. ما نلاحظه في هذا التوظيف، أن الكاتبة لم تهتم بذكر حديث الراوي بل حولت متن الحديث وأدخلته داخل السرد الروائي، وهذا توظيف قوله صلى الله عليه وسلم: "(وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)"⁵¹. وقال ابن حجر: " والمراد بقوله: (كل بدعة ضلالة) ما أحدث ولا دليل له من الشرع بطريق خاص ولا عام"⁵². وبهذا القيد تخرج المخترعات المادية والمحدثات الدنيوية مما لا صلة له بأمر الدين، فنلاحظ أن الحديث يأخذ معنى مغايراً عند القاضي على أساس أنه اعتبر شرب القهوة بدعة وأفتى لتحريم القهوة التي لا صلة لها بأمر الدين وفعله ذلك في إطاعة أمر السلطان.

كما أننا نجد الكاتبة توظف حديثاً آخر للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في "رواية ثلاثية غرناطة" قائلة: "أبو القاسم بن عبد الملك ويوسف بن كماشة، الوزيران اللذان أوفدهما الملك للتفاوض، دخلا القاعدة بصحبة دي ثافرا مندوب ملكي قشتالة وأراجون. وكان ثلاثتهم يحملون نص المعاهدة لقرائها. بكى أبو عبد الله محمد الصغير وقال: إن الله كتب عليه أن يكون شقياً، وأن يتم ضياع البلاد على يديه"⁵³. وقد

أخذ هذا التوظيف من قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً -نظفة- ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله، وشقي أو سعيد، فالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"⁵⁴.

في نفس الرواية نجد توظيفا آخر للحديث الشريف عندما فرج "نعيم" بزواج "سعد" و"سليمة" وعبر عن فرحته بالرقص: "ثم بدأ نعيم رقصته منمقة مرهفة ووثيدة... يعلو ويهبط ثم يعلو ويهبط يتابعه العيون محدقة والأنفاس مبهورة كأن في الرقصة بياناً وفي البيان سحراً"⁵⁵. وهذا توظيف قوله صلى الله عليه وسلم: "إنّ من البيان سحراً"⁵⁶.

ج) القصص القرآنية:

نجد في روايات "رضوى عاشور" التاريخية الإشارات إلى بعض القصص القرآنية منها: قصة آدم عليه السلام وإبليس ونجد ذكرها على لسان السلطان في رواية "سراج": "ورثوا من إبليس داء الكبر"⁵⁷. كذلك قصة أصحاب الفيل في رواية "ثلاثية غرناطة" على لسان الثوار: "لم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل"⁵⁸. وقصة أصحاب الكهف في رواية "قطعة من أوروبا" على لسان الناظر: "استلقيت على فرشي تمتت اليوم خمر وغداً أمر، ولكني تمنيت، وأنا بين الصحو والنعاس، أن أنام كأهل الكهف ثلاثمائة عام"⁵⁹.

د) الكتب المسيحية:

وظفت الكاتبة بعض المصطلحات من العقائد المسيحية ونصوص كتبها مثلاً: "أقسمت المتهمه على الأناجيل الأربعة"⁶⁰. نجد عند الكتاب المسيحيين في القرن الثاني الميلادي نسب الأناجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا وتسلم الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تتضمن شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه⁶¹. وكذلك "إنكار لواحد من أسس العقيدة الكاثوليكية"⁶². إن مصطلح الكاثوليكية يتناول جميع الكنائس المسيحية بإقرار سيادة البابا وتجمعها شراكة مع الكرسي الرسولي. والكاثوليكية هو أكبر طوائف الدين المسيحية. ومركزها الروحي يقع في مدينة الفاتيكان، الذي هو مقر بابا الكاثوليك، نجد حضور أتباعها في كثير من دول العالم وخاصة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية. وكذلك ما جاء في رواية "ثلاثية غرناطة" عن تناول اللحوم في يوم الجمعة: "لحم في يوم الجمعة"⁶³؟ اعتبرت الكنيسة يوم جمعة عظيمة يتذكر خلاله المسيحيون آلام المسيح من خلال تقديم مقدمة معينة وخلال فترة طويلة من تاريخ الكنيسة، كانت اللحوم الحمراء تعتبر تضحية مهمة إذ كانت مأكلاً يقدم خلال الأعياد والاحتفالات. وكانت الخواريف، فيما مضى، تذبح فقط للإحتفال. وفي حين اعتبرت الكنيسة يوم الجمعة يوم توبة وبذلاً للذات، لم يكن من المناسب تناول اللحوم⁶⁴.

وفي رواية "فرج" استذكار "ندى" لقول النبي عيسى عليه السلام: "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض"⁶⁵. وهذا التوظيف مأخوذ من "كتاب المسيح مشتهى الأجيال": (طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض)⁶⁶. وفي نفس الرواية، وفي مقطوعة أخرى تكتب: "أعط الحب مقابل الكراهية كن أنت نور" و"من لطمك ابتسم له وأعطه وردة وهكذا تكون جندياً في الحرب الحقيقية الوحيدة وتنتصر لأنه هو قد انتصر فقال:

اغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ما يفعلون، وأين قالها؟!!!⁶⁷. وهذا التوظيف من كتاب "انجيل لوقا": "(يا أبتاه، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)"⁶⁸. وتوظيف آخر: "لكل أمر تحت السماوات وقت، للولادة وقت"⁶⁹. وهذا التوظيف من "رواية سفر الجامعة (كتاب المقدس) اصحاح": "(لكل شيء زمان، ولكل أمر تحت السماوات وقت)"⁷⁰.

متفرقات إسلامية:

كما حاولت "رضوى عاشور" تجسيد صورة المجتمع المسلم من خلال توظيفها لعديد العبارات والأدكار الإسلامية والمظاهر الدينية وفي ذكرها للشخصيات الدينية والأماكن المقدسة والتي تعكس الروح الإيمانية ومن ذلك:

العبارات والأدكار الإسلامية:

- الحمد لله⁷¹: ما جاء في رواية "ثلاثية غرناطة" لقد عمدت الكاتبة إلى تقسم شخصياتها بالحوارات التي تليق بالمقام المسلم، الذي لا يطمئن قلبه إلا بذكر ربه في الأوقات جميعاً، وحمده على كل النعم.
- الدعاء: وهو أصل العبادة حيث نجد فيه مدى إيمان العبد بربه وتعلقه به، وهو من أساسيات العبد المسلم كما في رواية ثلاثية غرناطة دعا الإمام بعد الصلاة: "اللهم اشرح بالصلاة على رسول الله صدورنا، ويسر أمورنا، وفرج همومنا واكشف غمومنا، واغفر ذنوبنا، وبلغنا آمالنا، وتقبل بما توبتنا يا رب العالمين، وأنس بما وحشتنا... رب ارحم ضراعتنا، وآمن خوفنا، وأصلح أحوالنا بشفاعة نبيك ورسولك محمد بن عبد الله المصطفى خاتم المرسلين"⁷². وكذلك جمل دعائية في سياق مختلفة مثل: "طيب الله ثراه"⁷³.
- سبحان الله، لا إله إلا الله.⁷⁴
- هو بلا حول ولا قوة.⁷⁵
- بسم الله الرحمن الرحيم.⁷⁶
- الإنسان لا يفعل دائماً ما يتمنى.⁷⁷
- أقسم بالله العظيم.⁷⁸

المظاهر الدينية:

- حاولت الكاتبة أن تقدم أجواء إيمانية من خلال تقديم المظاهر الدينية في رواياتها ومن ذلك:
- هي ليلة القدر.⁷⁹
- يصلي أربع ركعات، يقرأ لهم الفاتحة.⁸⁰
- أتمت ثلث القرآن حفظاً.⁸¹
- قرءوا عليه الشهادة وصلوا عليه.⁸²
- صلاة الفجر، كبروا خلف الإمام.⁸³
- توكلوا على الله وقرءوا الفاتحة، ينشد سيرة الحبيب وكراماته، خطبة النكاح.⁸⁴
- مصحفاً صغيراً من القرآن.⁸⁵

الشخصيات الدينية:

إن الأديب يحاول أن يحاكي أو يشخص لحالة بطل في رواية أو أحوال المجتمع الذي يعيش فيه باستدعاء شخصيات التراث الديني ونجد من أبرز وأعظم الشخصيات الدينية "تبرز شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن ثم الخلفاء الراشدين وحتى تابعيه فيما بعد ويرد ذكرهم من خلال ما تركوه من أحاديث واقوال كانت بمثابة الميثاق والدستور الذي يحفظ سلامتهم في الدين والدنيا"⁸⁶ وقد استدعت الكاتبة تلك الشخصيات الدينية في مواقف سياقية على لسان الراوي أو بعض الشخصيات الروائية منها:

- محمد صلى الله عليه وسلم: شخصية الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم وذلك حين سأل القاضي سليمة عن دابة تطير: "حكيت عن دابة مجنحة حملت محمداً من مسجد في مكة إلى مسجد سواه في القدس"⁸⁷.
- عيسى عليه السلام: كما نجد استدعاء لبعض الأنبياء المرسلين ومن بينهم ما ذكر "كان يطيل الحديث عن الفتى يسوع فقيراً وجميلاً ومعذباً. يحكي عن أمه مخلوعة القلب عليه تحمله إلى مصر البعيدة، يحكي عن يفاعته جليليا يحمل رسالته في أرض تحضنه وتكرهه، ويحكي عن صليب موته وخلوده"⁸⁸.
- سليمان عليه السلام: "كأنها كنوز سليمان"⁸⁹
- مريم عليها السلام: "صوراً كبيرة للسيدة مريم وللسيد المسيح"⁹⁰
- هاجر عليها السلام: "تتذكر أمنا هاجر وهي تسعى ملهوفة على صغيرها تبحث له عن قطرة ماء فيكرمها الله بماء زمزم"⁹¹

القصص الدينية:

قد وردت في روايات "رضوى عاشور" التاريخية بعض القصص الدينية منها:

قصة خالد بن الوليد مع الملك المهلهل بن الفياض: في رواية "ثلاثية غرناطة" عندما ينشد أبو إبراهيم حكاية الملك "المهلهل بن الفياض" مع "خالد بن الوليد" أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يصلي بالناس ثم يبكي وهو يعلمهم بأن عدواً قادمًا لقتالهم ومعه مائة ألف فارس وخمسون ألف راجل وأربعون ألفاً من العبيد ومن بين كل صحابته اختار الرسول (صلى الله عليه وسلم) "خالد بن الوليد" (رضي الله عنه) ليحمل رسالته إلى المهلهل. "قال النبي صلوات الله عليه: يا أخي خالد، إذا طلعت جبلاً فاذكر الله، وإذا مررت بواد فكبر الله، وإذا فطر الحزن قلبك فاتل من القرآن فإن القرآن شفاء للصدور المخزونة. وإذا بلغت هؤلاء القوم فلا يدخل قلبك الفزع ولا الخوف منهم..."⁹² ثم خرج خالد (رضي الله عنه) من باب المدينة، ولم يكف عن المسير ليلاً ولا نهاراً حتى دخل في أرض موحشة. كان نام في وادي فأيقظه الحصان على قدوم ألف فارس نحوه، فصارعهم لكنه أسر فذبجوا حصانه ووضعوا خالداً (رضي الله عنه) في جلد حصانه بعد أن سلخوه وقرروا حرقه في اليوم القادم، ولكن في الليل وصل علي (رضي الله عنه) وأنقذ خالداً (رضي الله عنه) ثم ابتعدا نحو الجبل فوجدا فرسان الملك وحاصروهما فخطبهم علي (رضي الله عنه) ولما عرفوه فروا وأخبروا ملكهم. فقرر فارس منزلة علي (رضي الله عنه) لكنه قُتل وأخذ خالد (رضي الله عنه) سيفه وفرسه. فقرر المهلهل مصارعة علي (رضي الله عنه) بنفسه فقتل علي يد علي (رضي الله عنه). فهاجم خالد وعلي (رضي الله عنهما) فرسان الملك

فقتلوه ولم يبقى منهم إلا من أسلم. وبعد قليل لحقت بهم مواكب جيش المسلمين فوجدوها قد انتصروا على العدو.

قصة زينب بنت علي رضي الله عنهما: في رواية "قطعة من أوروبا" حكى الناظر قصة زينب رضي الله عنها وهي تودع أخيها "قامت تعد له الجواد وهي تقول: ما أجلدني، ما أقسى قلبي، أي أحت تعد لأخيها جواد المنية. ركب وسار قاصداً الميدان. نادته، التفت وراءه، قالت: أخي انزل من علي ظهر فرسك. نزل. قبلته في نحره. شمته في صدره. التفتت إلى ناحية المدينة وحدثت أمها، قالت: يا أمي، استرجعت الوديعة. سألتها: أي وديعة يا أختي؟ قالت: حين دنت الوفاة من أمتنا دعيتني إليها وقبلتني في نجري، وشممتني في صدري، وقالت لي: يا زينب إن رأيت أخاك وحيداً فريداً في أرض يقال لها كربلاء فقبله في نحره فإنه موضع السيوف، وشمته في صدره فإنه موضع حوافر الخيل. مضى في طريقه... انطلق الجواد إلى المخيم، سمعته زينب، فقالت لسكينة: يا سكينة هذا أبوك قد أقبل فاجرحي له، فلما رأت سكينة الجواد مخزياً والسرح ملوياً مخضباً بالدماء خالياً من أبيها صرخت: يا مهر حسين وين حسين ولي؟ خرجت زينب للبحث عن أخيها بين الشهداء والقتلى، وجدته ينزف على الطفّ. وضعت رأسه في حجرها وهي تصبح: أخي بحق أبينا كلمني. فتح عينيه وأجابها بصوت ضعيف: زينب، ماذا تريدين؟!⁹³

الصراع الديني:

إن الرواية "ثلاثية غرناطة" تعلن بصراحة عن وجود "صراع ينقسم إلى قسمين: المعسكر الإسلامي والمسيحي الكاثوليكي، وإصرار الكنيسة على العنف"⁹⁴، فالثلاثية بصورة أخرى "تتحرك عبر تاريخ واقعي من القمع والتهم وفرض التنصير ومحاوله طمس الهوية التراثية واللغوية والدينية والحضارية من ناحية، والمقاومة والتهم والثورة وحماية التراث والهوية الدينية والقومية من ناحية أخرى"⁹⁵. وتعد "رضوى عاشور" من أبرز الروائيين الذين نظروا لقضية الصراع الديني "فالمرسيسيون وجدوا أنفسهم في نهاية المطاف أمام موقفين كلاهما صعب، وكلاهما تجمع فكرة التخلي، فإذا كان التنصير فإنهم سيتخلون عن عقيدتهم ودينهم، وإذا كان التهجير فإنهم سيتخلون عن وطنهم ومكان عيشهم. ومن هنا تقوم رضوى عاشور بتحديد مسار روايتها عبر الوقوف على قضية هامة في صلب التاريخ العربي"⁹⁶.

كذلك نلاحظ في رواية "سراج" صراع الحضارتين، أي الحضارة الغربية ممثلة في شكل بريطانيا التي أرادت بسط نفوذها في المنطقة العربية والمحافظة على مصالحها وأعوامها من الحكام، والحضارة العربية الإسلامية، وتمثل قوات عرابي إرادة الشعوب في مصر فنجد في الرواية صراعاً أفقياً بين حضارتين متواجدين في عالم الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وكانت تهدف الحضارة الغربية من الصراع نشر حضارتها وثقافتها.

ويتضح من خلال حدث مذبح الطنطورية في رواية "الطنطورية" الصراع الديني بين أتباع الأديان المختلفة، الشعب الفلسطيني والعدو الصهيوني الذي سفك دماء الشعب الفلسطيني ليعلم قيام دولته يوم ١٥/٥/١٩٤٨م، على أشلائهم وتدمير بيوتهم دون عطف ورحمة، وهو يستند إلى أكذوبة ما يطلق عليه "أرض الميعاد" ليحقق مبتغاه. ونجد في الرواية سرد حكاية الشعب الفلسطيني في الشتات ووصف أوضاعه، ومعاناته من أوجاع، وألم، وتشرد في لبنان ومخيماته على لسان رقية في شكل سيرة ذاتية وهي بطله الرواية، هي توضح من خلالها كل ما أصاب الفلسطينيين من مصائب ومحن على يد الصهاينة مع المعاونة من عملاء قوات

الكتائب، وقوات "سعد حداد"، الذين عاونوا جميعاً في سفك دماء الأبرياء وفي عملية التطهير العرقي في المخيمات الفلسطينية بعد خروج القوات الفلسطينية من جنوب لبنان.

النتائج

تُعد "رضوى عاشور" إحدى أبرز كتاب الرواية التاريخية الجديدة، حيث إنَّها أسهمت بشكل فعلي في تطوير الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث شكلاً ومضموناً من خلال إبداعها لمجموعة من الروايات التاريخية. واحتل التاريخ جل روايات رضوى عاشور، وكان رفيقها عند كتابتها سيرتها الذاتية "أطياف"، فمزجت الكاتبة بين السيرة الذاتية والرواية التاريخية فيها ونجد للتاريخ نصيباً وافراً فيها، وثمة سبع روايات أخرى للكاتبة خمس منها تاريخية، قد اختارت الباحثة خمس روايات تاريخية للكاتبة وناقشت من خلالها توظيف التراث الديني وهي: رواية سراج، ورواية ثلاثية غرناطة، ورواية قطعة من أوروبا، ورواية فرج، ورواية الطنطورية. وهدفت الدراسة إلى مسألة توظيف التراث الديني وتعامل رضوى مع هذا التراث ومدى استلهاها برؤية فنية جديدة، جعلت منه رمزاً وقناعاً فنياً؛ للتعبير عن القضايا العربية المعاصرة وفق مبادئ الرواية الجديدة. وقد تنوعت مصادر النصوص الدينية التي وظفت فيها وهي: القرآن والحديث النبوي الشريف والكتب المسيحية.

لقد وظفت الكاتبة من نص القرآن أكثر من المصادر الأخرى، اقتبست الكاتبة منه أسمى معانيه وألفاظه، والهدف من وراء توظيف التراث الديني هو أنه يشكل جزءاً كبيراً من ثقافة أبناء المجتمع العربي، وهذا المصدر هو معالجة الواقع العربي وقضاياها. استفادت روايات رضوى من أسلوب النصوص الدينية وخصوصاً آيات القرآن الكريمة، التي زينت رواياتها دلاليًا وجماليًا، ونجد انحصارها على هذا الأسلوب في بعض الروايات وانعدامها في أخرى. لقد أدجت الكاتبة توظيف النص الديني في عبارات الخطاب الروائي للشخصية وبتصرف يقتضيه السياق اللغوي وذلك بفضل ما يحمله النص القرآني من جمال. ونجد توزيع هذا التوظيف على لوحات مختلفة وفي أشكال متنوعة مرةً نجد التوظيف للنص القرآني ومرةً بتوظيف الحديث النبوي الشريف والمصادر الدينية الأخرى. وكذلك استحضار الكاتبة للشخصيات الدينية والأماكن المقدسة والقصص الدينية جعل السرد الروائي غنياً وقيماً، فهذا لا تحصر رواياتها في زمان ومكان محدد بل تربط أحداثها بين الماضي والحاضر.

الهوامش

¹ راجع جراد، خلود إبراهيم عبد الله، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور (١٩٩٢-٢٠١٠)، رسالة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط (٢٠١٣-٢٠١٤)، ص ٢٥.

rāj' jarād, khulūd ibrahīm 'abd allah, taṭawwar albinā' al-drāmī al-tārikhī fi riwāyāt raḍwa 'āshūr (1992-2010), risālah almājistīr, kuliyat aladab wāl'lūm, jāmieat al-sharq al-'awsat (2013-2014), p. 25

² <https://al-ain.com/article/radwa-ashour-biography>

³ راجع جراد، خلود إبراهيم عبد الله، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور (١٩٩٢-٢٠١٠)، ص ٢٥-٢٦.

rāj' jarād, khulūd ibrahīm 'abd allah, taṭawwar albinā' al-drāmī al-tārikhī fi riwāyāt raḍwa 'āshūr (1992-2010), p. 25-26.

4 السيد، وإائل علي، "دور عمار في رواية "سراج" لرضوى عاشور (دراسة تحليلية)"، مجلة البحث العربي، العدد الأول: ٢٠١٨م، جامعة إقبال المفتوحة، ص ١.

Al-sayyidu, wā'il 'alī, dawru 'ammār fī riwāyah "srāj" liradwa 'āshūr (drāst̄ ṭhīlīyah), majalah albaḥth al-'arabī, al-'adad al'awal: 2018m, jā'm'eah iqbal almaftūhah, p. 1.

5 راجع طيبيل، محمد محمد حسن، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي (رسالة الماجستير ٢٠١٦)، الجامعة الإسلامية - غزة، ص ٢١٩.

raj' ṭubayl, muḥammad muḥammad hasan, tahawwlāt al-riwāyah al-tārīkhiyyah fī al-'adeb al-'arabī risālah al-mājastīr 2016. (al-jam'eatu al-islāmīah -ghazah, p. 219.

⁶http://mahd24.bethlehem.edu/ar_page.php?id=12579y75129Y12579

7 السيد، وإائل علي، "دور عمار في رواية "سراج" لرضوى عاشور (دراسة تحليلية)"، ص ١-٢.

Al-sayyidu, wā'il 'alī, dawru 'ammār fī riwāyah "srāj" liraḍwa 'āshūr (drāst̄ ṭhīlīyah), p. 1-2.

8 المرجع نفسه، ص ٢.

⁹<https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=30112020&id=7f3dd7e8-84e2-4e62-b2c1-391fe75d2c02>

10 راجع جراد، خلود إبراهيم عبد الله، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور (١٩٩٢-٢٠١٠)، ص ٣١.

rāj' jarād, khulūd ibrahīm 'abd allah, taṭawwar albinā' al-drāmī al-tārīkhī fī riwāyāt raḍwa 'āshūr (1992-2010), p. 31.

11 قادي، إسلام وعروة، سمية، توظيف التراث الديني في رواية "قاتل حمزة لنجيب الكيلاني"، مذكرة لنيل شهادة الماستر (٢٠١٧-٢٠١٨)، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ص ٢٣.

qādī, islām w'urwah, sumayyah, tawzīf al-turāth al-dīnī fī riwāyah "qātil ḥamzah linajīb al-kīlānī", mudhakrah Inail shahādah al-māster (2017-2018), jā'm'eah al-shahīd ḥamah likhiḍr, al-jazā'ir, p 23.

12 وتار، محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢، د، ط، ص ١٤٠.

watār, muḥammad riyāḍ, tawzīf al-turāth fī al- riwāyah al-'arabiyyah al-mu'āshirah, manshūrāt ithād al-kitāb al-'arab, dimashq, 2002, d. ṭ, p 140.

13 راجع المرجع نفسه، ص ١٤٩.

rāj' lbid, p. 149.

14 عاشور، رضوى، سراج، ص ٢١.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 21.

15 سورة البقرة، الآية ٣٤.

sūrah al-baqarah, al-'āyah 34.

16 راجع ابن كثير، المحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، دار الفيحاء دمشق ودار السلام الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ١ / ١١٥.

rāj' ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ 'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, dār al-fayḥā' dimashq w dār al-slām al-rīād, al-ṭab'ah al-'ūla, 1994, 1/ 115.

عاشور، رضوى، سراج، ص ١٠٨. ¹⁷

'āshūr, raḍwa, srāj, p 108.

سورة البقرة، الآية ٧. ¹⁸

sūrah al-baqarah, al-'āyah 7.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، ٧٤/١. ¹⁹

ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ 'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, 1/74.

عاشور، رضوى، سراج، ص ١١٢. ²⁰

'āshūr, raḍwa, srāj, p 112.

سورة المائدة، الآية ٣٨. ²¹

sūrah al-mā'idah, al-'āyah 38.

عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٣. ²²

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p. 23.

سورة هود، الآية ٤٥. ²³

sūrah al-hūd, al-'āyah 45.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، ٥٨٨/٢. ²⁴

ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ 'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, 2/588.

عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٧. ²⁵

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 27.

سورة البقرة، جزء من الآية ١٨٧. ²⁶

sūrah al-baqarah, al-'āyah 187.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، ٣٠٠/١. ²⁷

ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ 'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, 1/300.

عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٨١. ²⁸

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 81.

سورة مريم، الآية ٣٣-٣٤. ²⁹

sūrah maryam, al-'āyah 33-34.

عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ١٩٢. ³⁰

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 192.

سورة مريم، الآية ٢٩. ³¹

sūrah maryam, al-'āyah 29.

عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٠٠. ³²

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 200.

- 33 سورة يوسف، الآية 28.
- sūrah yūsuf, al-'āyah
- 34 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص 348.
- 'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 348.
- 35 نفس المرجع، ص 384.
- ibid, p. 384.
- 36 سورة الحاقة، الآية 6-7.
- sūrah al- ḥāqah, al-'āyah 6-7.
- 37 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص 423.
- 'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 423.
- 38 سورة البقرة، الآية 79.
- sūrah al-baqarah, al-'āyah 79.
- 39 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص 492.
- 'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 492.
- 40 عاشور، رضوى، قطعة من أوروبا، ص 213.
- 'āshūr, raḍwa, qiṭ'atun min 'ūrübā, p. 213.
- 41 سورة لقمان، الآية 34.
- sūrah luqmān, al-'āyah 34.
- 42 ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، 3/601.
- ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ
'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, 3/106.
- 43 سورة آل عمران، الآية 150.
- sūrah āl- 'imrān, al-'āyah 150.
- 44 عاشور، رضوى، فرج، ص 203.
- 'āshūr, raḍwa, farj , p 203.
- 45 سورة التغابن، الآية 4.
- sūrah al-taghābun, al-'āyah 4.
- 46 عاشور، رضوى، فرج، ص 212.
- 'āshūr, raḍwa, farj, p 212.
- 47 عاشور، رضوى، الطنطورية، ص 113-114.
- 'āshūr, raḍwa, al-ṭanṭūrīah, p. 113-114.
- 48 سورة النحل، الآية 17.
- sūrah al-naḥl, al-'āyah 17.
- 49 ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تح عبد القادر الأرنؤوط، 2/771.
- ibn kathīr, al-ḥāfiẓ 'imād al-dīn abī al-fidā' ismā'īl, tafsīr al-qur'ān al-'azīm, taḥ
'abd al-qādir al-'arnāu' ūṭ, 2/771.
- 50 عاشور، رضوى، سراج، ص 95.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 95.

⁵¹ أخرجه أبو داود، السجستاني، أبو داود، السنن، باب: كتاب السنة، رقم الحديث: ٤٦٠٧.

akhrajahu abū dāūd, al-sajastānī, abū dāūd, al-sunan, bāb: kitāb al-sunnah, rqm al-ḥadīth: 4607.

⁵² العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٠، (٢٥٤/١٣).

al-'asqlānī, ibn ḥajar, fath al-bārī, dār iḥyā' al-turāth al-'arabī, bayrūt, ṭ2, 1980, (13/254).

⁵³ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ١٢.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 12.

⁵⁴ البحاري، الجامع الصحيح، باب: بداية الخلق، رقم الحديث: ٣٢٠٨.

al-bukhārī, al-jām' al-ṣaḥīḥ, bāb: bdāyah al-khalq, rqm al-ḥadīth: 3208

⁵⁵ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٨٢.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 82.

⁵⁶ البحاري، الجامع الصحيح، باب: كتاب الطب، رقم الحديث: ٥٧٦٧

al-bukhārī, al-jām' al-ṣaḥīḥ, bāb: kitāb al-ṭib, rqm al-ḥadīth: 5767

⁵⁷ عاشور، رضوى، رواية سراج، ص ٢١.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 21.

⁵⁸ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٨١.

'āshūr, raḍwaa, thulathiyatu gharnāṭah, p 81.

⁵⁹ عاشور، رضوى، قطعة من أوروبا، ص ٩٠.

'āshūr, raḍwa, qiṭ'atun min 'ūrūbā, p. 90.

⁶⁰ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٢٩.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 229.

⁶¹ قاموس الكتاب المقدس / دائرة المعارف الكتابية المسيحية <https://st-takla.org/full-free-coptic-book/freecopticbooks-002-Holy-Araic-Bible-Dictionary/01-A/A-422.html>

.qāmūs al-kitāb al-muqaddas/ dā'irah al-m'ārif al-ktābiyyah al-masīḥiyyah

⁶² عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٣٩.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 239.

⁶³ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٣٤١.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 341.

⁶⁴ <https://ar.lifehackk.com/13-eat-meat-on-good-friday-542169-8867>

⁶⁵ عاشور، رضوى، فرج، ص ٢٠٣.

'āshūr, raḍwa, farj, p 203.

⁶⁶ رؤ ٢١:١، كتاب المسيح مشتهى الأجيال: منظور أرثوذكسي.

<https://st-takla.org/books/anba-bishoy/christ/meeek.html>

ru' 21:1, kitāb al-masīḥ mushtaha al-'ajyāl: manzūr arthūdksī.

⁶⁷ عاشور، رضوى، فرج، ص ٢٠٣.

'āshūr, raḍwa, farj, p 203.

68 انجيل لوقا (٢٣-٢٤)

<https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showVerses.php?book=52&chapter=23&vmin=34>
anjīl lūqā (23-24)

69 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٤٨٩.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 489.

70 رواية سفر الجامعة (كتاب المقدس) اصحاح ٣: ١

<https://www.enjeel.com/bible.php?bk=21&ch=3>

rwāyah sifr al-jām'ah (kitāb al-muqaddas) aṣḥāḥ 3: 1

71 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٠.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 20.

72 نفس المرجع، ص ٤٩٢-٤٩٣.

Ibid, p. 492-493.

73 نفس المرجع، ص ٢١.

Ibid, p. 21.

74 عاشور، رضوى، سراج، ص ١١، ١٥، وثلاثية غرناطة، ص ١٢٨، ١٢٩.

'āshūr, raḍwa, srāj, pp 11,15, w thulathiyatu gharnāṭah, pp 128, 129.

75 عاشور، رضوى، سراج، ص ٢٠، ١٠٩، ١٣٧.

'āshūr, raḍwa, srāj, pp 20, 109, 137.

76 عاشور، رضوى، سراج، ص ٣٨، وثلاثية غرناطة، ص ١٣٢.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 38, w thulathiyatu gharnāṭah, p 132.

77 عاشور، رضوى، سراج، ص ٨٢.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 82.

78 عاشور، رضوى، سراج، ص ١٠٨، وثلاثية غرناطة، ص ٣٩.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 108, w thulathiyatu gharnāṭah, p 39.

79 Ibid, p..١١٢، رضوى، سراج، ص ١١٢.

'āshūr, raḍwa, srāj, p 112.

80 عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٨.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 28.

81 المرجع نفسه، ص ٣١.

Ibid, p. 31.

82 المرجع نفسه، ص ٥٢.

Ibid, p. 52.

83 المرجع نفسه، ص ٥٨.

Ibid, p. 58.

84 المرجع نفسه، ص ٩٢.

Ibid, p. 92.

85 المرجع نفسه، ص ٩٤.

Ibid, p. 94.

⁸⁶ محمد صابر عبيد، وسوسن البياتي، "جماليات التشكيل الروائي في الملحمة الروائية"، مدارات الشرق، ط ١، دار الحور للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ٢٠٠٨، ص ٢٦.

⁸⁷ عاشور، رضوى، ثلاثية غرناطة، ص ٢٤٢.

'āshūr, raḍwa, thulathiyatu gharnāṭah, p 242.

⁸⁸ المرجع نفسه، ص ١٩٣.

Ibid, p. 193.

⁸⁹ المرجع نفسه، ص ٢٧٨.

Ibid, p. 278.

⁹⁰ المرجع نفسه، ص ٢٩١.

Ibid, p. 291.

⁹¹ المرجع نفسه، ص ٤٧٠.

Ibid, p. 470.

⁹² المرجع نفسه، ص ٩٧-١٠١.

Ibid, p. 97-101.

⁹³ عاشور، رضوى، قطعة من أوروبا، ص ٢٠٨-٢٠٩.

'āshūr, raḍwa, qiṭ'atun min 'ūrūbā, p. 208-209.

⁹⁴ العالم، محمود (١٩٩٧)، الإبداع والدلالة، مقارنة نظرية، ط ١، بيروت: دار المستقبل العربي، ص ٣٩٧.

⁹⁵ المرجع نفسه، ص ٣٩٥.

Ibid, p. 395.

⁹⁶ المناصير، معاذ بشير عبد العزيز، الخطاب النقدي في الرواية العربية الروايات الثلاثية نموذجاً، رسالة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩، مكتبة الأدب المغربي، ص ١٣٤.

al-mnāshīr, m'ādh bashīr 'abd al-'azīz, al-khiṭāb al-naqdī fī al-rwāyah al-'arbiyyah al-rwāyāt al-thulāthiyyah namūdhajan, risālāh al-daktūrāh, kulīyah al-drāsāt al-'ulyā al-jām'ah al-'urdaniyyah, 2009, maktabatu al-'adab al-maghrabī, p 134.